Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكيمياويين فقصرت نتائجهم . ان في اللبن صفات خلقية ، وصفات عقلية ، وصفات روحية ، وراء الصفات المادية ، يرضعها الطفل كما يرضع مادة اللبن ، فتتغذى بها روحه ، وتتشكل منها نفسه ؛ وليست هذه الصفات الروحية متطابقة دائماً مع الصفات المادية ، فقد يحلل اللبن في معامل الكيمياء فيتبين من تحليله أنه المثل الأعلى للبن ، وهو مع ذلك سم خلقي ينفث الجبن ، ويشيع الفساد ، ويبعث الفزع والخور ؛ على حين أن لبناً آخر ينقصه الدسم ويعيبه التحليل الكيماوي ؛ وهو مملوء روحا ، ومملوء شجاعة ونشاطا ، ومملوء قوة ؛ ومن أجل ذلك صدق الشاعر اذ يقول :

تَرى الرَّجُلَ النَّحيفَ فَتَزْدَريهِ ... وَفي أثْوابِهِ أسَدٌ مَزيرُ
وَيُعْجِبكَ الطَّريرُ فَتَبْتَليه ... فَيُخْلِف ظَنَّكَ الرَّجلُ الطريرُ

ثم الى اللبن الذي ترضعه الأم أولادها توعز اليهم الجبن أو الشجاعة بسلوكها ؛ فإن هي ربتهم تربية الأرانب فأدفأتهم وأشبعتهم ، وأحاطتهم بكل ضروب العناية ، ولم تسمح لهم أن يجربوا وأن يخاطروا وأن يجازفوا ، ثم حدثتهم من الأحاديث ما يخلع قلوبهم ، ويحبب اليهم الحياة بأي ثمن ، وعلمتهم أن لا قيمة للعقيدة بجانب حياتهم ولا للوطن بجانب سلامتهم ، وصاحت وولولت يوم يجندون ، وفقدت رشدها يوم يسلحون ، فهناك ترى صورة جند ولا جند ، وترى أشكال الرجال ولا رجال ، وترى أجساماً ضخاماً وقلوباً هواء . وان هي ربتهم من صغرهم على المخاطرة والمجازفة ، وحدثتهم أحاديث الأبطال وعظماء الرجال ، وعودتهم مكافحة الحياة والتغلب على الصعاب ، وعلمتهم ان المبادىء فوق الأشخاص ، والوطن فوق حياة الأفراد ، وعيرتهم يوم يفرون من واجب ، وأنّبتهم يوم يأتون بنقيصة ، وفخرت بهم يوم يضحون لمبدأ ، واعتزت بهم يوم يخاطرون لأمة ، فهناك الرجال ، وهناك العزة ، وهناك الشرف .

ألست ترى معي بعد أن قلب المرأة هو الذي يخلق قلب الرجل ؟

ويخطىء من يظن أنه يستطيع أن يؤسس جيشا من رجال بإعدادهم وتسليحهم من غير أن يدعمه بجيش من قلوب النساء ؛ فالجيش بدون قلوب آلات جوفاء ، وسراب ولا ماء ؛ بل كل مظاهر القوة في الأمة من جيوش وأساطيل ، ومجلس وزراء ، ومجالس نيابية ، ومصانع ومعامل ، العاب بهلوانية ما لم يدعمها قلب المرأة .

* * *

قلّب صفحات التاريخ إن شئت ، فحيثما رأيت للأم قلباً رأيت للرجل قلباً ، فإذا انخلع قلبها انخلع قلبه .

ان هندا بنت عتبة التي تخاطب الجيش بقولها :

إنْ تُقبلوا نعانِق أو تُدْبروا نفارِق فراقَ غير وامِق